الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق(رقم 5): النقد السيميائي

(سعيد بنكراد أنموذجا)

1- التعريف بالناقد سعيد بنكراد:

سعيد بنكراد أكاديمي و مترجم مغربي، أستاذ السيميائيات بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، بالرباط المغرب. من أهم المتخصصين في السيميائيات في العالم العربي، و يعمل مديرا مسؤولا في مجلة : علامات، و هي مجلة ثقافية، تصدر مرتين في السنة منذ 1994، كما أنها مجلة متخصصة تهتم بالدراسات السيميائية.

مؤلفاته:

1- العربية ورهانات التدريج، منشورات علامات، الرباط 2020

2- تجليات الصورة، سميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب، بيروت 2019

3- سميائيات النص : مراتب المعنى، ضفاف الأمان، الاختلاف، بيروت 2018

4- بين اللفظ والصورة ، تعددية الحقائق وفرجة الممكن، المركز الثقافي العربي، 2017

5- البحث عن المعنى : دار الحوار سوريا : 2017

6- الشرعية وسلطة المتخيل : دار الحوار ، سوريا، 2016

7- الدستور المغربي الجديد، في سميائيات الخطاب السياسي، منشورات الزمن، 2014

8- وهج المعاني، سميائيات الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، 2013

9- سيرورات التأويل: من الهرموسية إلى السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012

10- السميائيات السردية، طبعة رابعة، دار الحوار، سوريا، 2012

11- استراتيجيات التواصل الإشهاري، دار الحوار،سوريا، 2010

12- الصورة الإشهارية : آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت 2009

13- السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، 2008

14- مسالك المعنى، دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، دار الحوار، 2006

- مسالك المعنى، دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، ط 2 منشورات الزمن، الرباط، 2014

15- سميائيات الصورة الإشهارية :الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق 2006

- سميائيات الصورة الإشهارية :الإشهار والتمثلات الثقافية ط 2 ضفاف بيروت 2016

16- السميائيات والتأويل، مدخل إلى سميائيات شارل سندرس بورس، المركز الثقافي العربي2005

17- السميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، 2003

- السميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها، طبعة ثالثة دار الحوار، سوريا، 2005

- السميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، طبعة رابعة ضفاف، بيروت، الأمان، الرباط، الاختلاف الجزائر، 2015

18- شخصيات النص السردي – البناء الثقافي طبعة أولى، منشورات كلية الآداب- مكناس، 1995

- سميولوجية الشخصيات الروائية، مجدلاوي، عمان الأردن . 2003.

-شخصيات النص السردي، طبعة ثالثة، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2014

19- النص السردي : نحو سميائيات للايديولوجيا، دار الأمان، الرباط 1996.

2- خصوصية النقد السيميائي عند سعيد بنكراد:

تعتبر المقاربة السيميائية إحدى المقاربات المنهجية الرائدة لدراسة مختلف أشكال الخطابات؛ فقد فرضت منهجيتها على الدراسات المعرفية و الإنسانية بصفة عامة منذ السبعينيات من القرن الماضي.

و قد أسهمت خصوصية "المشروع النقدي السيميائي" في فتح آفاق جديدة أمام الفكر، بصورة جعلت المقاربة السيميائية تنظر إلى الظاهرة الأدبية أو الاجتماعية بعمق النظر و اتساع في التأويل.

و قد أظهرت المعالجة السيميائية انفتاحا في آلياتها المنهجية؛ سواء على مستوى المنهج أو المصطلح، أو على مستوى الرؤية النقدية، فتمكنت من اقتحام مختلف مجالات النشاط الثقافي البشري. فآلياتها المعرفية لا تتوقف عند حدود الخطاب اللغوي، بل ترمي إلى تناول مختلف مجالات الوقائع الثقافية. و كان دور المعنى و إنتاجه في هذه المعالجة دافعا أساسا يحرك السيميائي و يوجهه نحو دراسة الأنساق المعرفية المختلفة التي تؤطرها العلامات اللغوية؛ حتى اعتبرت السميائيات " آلية كل العلوم."

و يعد المفكر السيميائي المغربي الدكتور سعيد بنكراد أحد رواد الدرس السيميائي في الوطن العربي ممارسة و تنظيرا؛ وذلك لإسهامه في تقريب الدرس السيميائي من الحقول المعرفية الأخرى؛ كالترجمة، و النقد الأدبي، و التحليل السردي، و غيرها.

كما أسهم بآرائه النظرية المتميزة في بلورة أفكار متجددة في الدرس السيميائي في الجامعات المغربية على الخصوص، و الجامعات العربية بوجه عام منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي؛ فتميزت كتاباته بتجاوز السائد و المألوف في الكتابات النقدية السيميائية العربية من خلال آرائه النقدية التي تركز على الإنتاج المعرفي، و على إعادة قراءة الخطابات السردية وفق أساس سيميائي جديد؛ أعاد النظر من خلاله في الكتابة و الرؤية و القراءة و المعنى و الدلالات، وكل ذلك وفق تصور يوحد بين أشكال الخطابات المتعددة، و ينظر إلى العلامة بوصفها مجموعة من الشفرات و الآليات و الوقائع و الأفعال و الممارسات النسقية.

لقد مثل الدكتور سعيد بنكراد تجربة رائدة في هذا الاتجاه، بإسهاماته الواضحة المعالم، التي تشهد على وضوح المنهج و الرؤية في كثير من المواضيع التي تؤدي أدوارا مختلفة في دراسة النص عبر آليات مختلفة؛ كتقنيات التواصل، و آليات الإقناع المختلفة.

تحدث سعيد بنكراد في كتابه "قراءة في كتاب السيميائيات السردية" في معرض حديثه عن كتاب " الدلالة البنيوية" الشهير لغريماس عام 1966، تحدث عن الكتاب كونه برنامجا نظريا لتيار سيميائي يعرف بالسيميائيات السردية، و غايته من البحث في هذا الكتاب و هي البحث في الأسس المعرفية التي انبت عليها هذه الدراسة.و أكد بأنه لا يضيف شيئا إلى ما أنتجته الحضارات الأخرى من دون أن يناقش الأسس الفلسفية التي انبتت عليها النظريات التي يتم تداولها عندنا، و في كل أرجاء الوطن العربي .

و إن الوقوف عند حدود المقترحات التحليلية التطبيقية رغم أهميتها لا يمكن إلا أن يؤدي إلى إنتاج نماذج ممسوخة لا ترقى إلى الأصل و لا يمكن أن تنتج معرفة تخصنا و تخص حياتنا. مؤكدا أن استيعاب النماذج في أصولها و مساءلة أبعادها الابستمولوجية هو وحده السبيل إلى إغناء معرفتنا بأنفسنا، و معرفتنا بالأخر، فما يأتينا ليس مجرد مفاهيم عارية من أي غطاء حضاري بل هي نماذج معرفية تخفي داخلها نمط الحياة و الموت و إنتاج القيم .و لذلك لقد غرب و شرق المتشبثون في المناهج النقدية الغربية الحديثة سيما – السيميائية– دون النظر في الأصول الابستمولوجية و الأنطلوجية و السوسيلوجية التي انطلقت منها هذه النظريات و الكشف عن الآليات التي أدت إلى سيرورتها أو سيرورة معانيها و أنواعها وشروطها.

ويقول بنكراد : إن هذه النظرية (الدلالة البنيوية)، تقدم نفسها على أساس أنها في تحليل النصوص السردية بجميع أنواعها إلا أنها تعد واقع فلسفة في المعنى و طرق إنتاجه و أنماط وروده و انتشاره

و بهذا يعترف بأن الولوج في عالم السيميائيات هو الولوج في عالم الميتافيزيقية و المنطق ..ما يحتاج إلى خلفيات معرفية و ثقافية في هذا المجال لتكون أدوات تعين الباحث في عملية مطاردة و اصطياد المعنى وترويضه بعد معرف الأصول المعرفية التي انبثق منها و كيفية الانبثاق و طرائقها و أنواعها.

و يؤكد بنكراد : إن التجلي النصي لا يشكل سوى حالة مرئية لحالات تتخفى في أشكال مسكوت عنها يصعب فهمها و إدراكها دون معرفة البنى الدلالية المطمورة فيها أو الأنساق الثقافية التي تقف وراءها و الوقوف على العناصر المكونة لها و التي تشكل تجلياتها المتعددة عبر الإدراك المستعين بمجموعة من التصورات الفلسفية الخاصة بالإدراك و إنتاج القيم وتداولها.

هنا نستشف من بنكراد أن عملية الرحلة داخل النص السيميائي تعد بمثابة انتحار ما لم تكن هناك أدوات تعصم الباحث من الوقوع في كماشة الاجترار أو الاغتراب أو تجاوز المحظور عبر التأويل غير المنطقي لولادة النص أو سيرورته و أدوات اشتغاله.

إذن –وبحسب بنكراد– إن الباحث أو الناقد أو المختص لا يمكن له أن يمر مرور الكرام عبر

النص السيميائي، مالم يقف عند حواجز المساءلة و التي يتجاوزها بأدواته المعرفية والثقافية و اللسانية المختلفة وإلا فهو إما مجتر أو سارق.

فالبحث عن الأسس الأولية لكل تنظير أو نظرية و الكشف عن هفواتها و نقط ضعفها و قصورها و بدايات أصول نشأتها، أمر لابد منه قبل البدء بالتنظير و التطبيق، و هذا –كما يرى بنكراد – أمر بديهي بالنسبة للعلوم الإنسانية، فالنظريات تتبلور و تتأسس انطلاقا من مجموعة من المعايير المميزة داخل المنهج، عبر مستويين: المعرفي، و التحليلي .

فعلى الأساس الابستمولوجي، يقول بنكراد : لا يمكن الحديث عن نظرية متكاملة إلا من خلال الكشف عن الأسس المعرفية التي انبتت عليها هذه النظرية فهذه الأسس المعرفية تخفي بداخلها تصورات للعالم و الإنسان و الوجود. لذلك يعيب على الذي اجتروا النظريات و طبقوها على نصوص سردية دون أن يعوا الأسس المعرفية التي انبتت عليها و أنواع و أشكال الدلالات فيها و أصول تشكلها سيما أن تطبيق نظرية ما على نص ما، لا يخلو من تأويل أولي يمتد لعناصر هذه النظرية نفسها. و ذلك وفق التصور الذي يملكه هذا الشخص المؤول عن الحياة. أي بمعنى لا يمكن أن تغرد خارج السرب كباحث ما لم تعي الأصول التي انطلقت أو تشكلت منها هذه النظرية لتعينك بعد ذلك على إيجاد تأويل مناسب لها داخل النص .

و يمثل لذلك بأن صانعي الإشهار مثلا يستفيدون كثيرا من السيميائيات في صنع الإرساليات الإشهارية لترويج بضاعاتهم، و السيميائيون يعملون على كشف الزيف الذي تتضمنه كل إرسالية إشهارية وفقا لمعرفة الجذور و الأصول المعرفية و الإدراكية و الدلالية لها .وهذا يقودنا إلى الكم الهائل من الدراسات الحديثة التي كتبت في السيميائية و–مازالت – هل أنها استوفت شروط البحث و التقصي و الاستكشاف للتحليل و التطبيق أم هي كما يظن دراسات أقرب إلى المسوخ أو الاجترار أو النقص ..؟

ولهذا يقول :" فإن تبني نظرية ما لمقاربة ظاهرة ما ليس مشكلة تقنية تتلخص في امتلاك مجموعة من الأدوات الإجرائية البريئة، بل هو اختيار معرفي و ايديلوجي لا تنفصل نتائجه عن مقدماته. لذلك اقتصرت معظم الدراسات السيميائية الحديثة على مستوى التنظير دون التطبيق، أو ممارسة التطبيق على نصوص شحيحة أو ركيكة سردية ، دون الولوج في الأنواع السردية الأخرى و إن وجدت فهي ناقصة أو قاصرة كما عبر عنها بنكراد في مقدمة الكتاب.

و يبدو أن مشكلة عدم امتلاك معظم الأدوات النقدية السيميائية وضع الباحثين في عجز و قصور وعي واضح عند ولوج أي نص سردي، وعدم امتلاكهم للجرأة الأدبية النقدية تخوفا من الوقوع في كماشة الخطأ أو الوهم..

ويأتي التأويل الثاني كقراءة للنص و المنهج على حد سواء، فأي ممارسة تطبيقية تحليلية

تعتمد على الوعي و الإدراك و القدرات العقلية لنظرية ما، هي تأويل لها بشكل ضمني أو صريح.

و أما المردود الثاني الذي ركز عليه بنكراد في تحليل النصوص السردية سيميائيا، فهو العنصر التحليلي و هو القدرة على مراقبة المنهج أو النظرية و الكشف عن مردودية المنهج و محدوديته من خلال وضعه داخل سياق نصي محدد، ذلك أن تقليص المسافة بين الوجه المجرد للنظرية و بين وجهها المتحقق يمر عبر مزج النظرية بالنص إلى الحد الذي تذوب فيه الفواصل بينهما و يصبح أثر ذلك التنظير تطبيقا، و يتحول التطبيق إلى تنظير، فبتحقق هذه العملية أو الغاية يتم رد النظرية إلى منابعها الأصلية التي انبثقت منها.

و بهذا يختم بنكراد حديثه بأن غاية أي تحليل هي مطاردة المعنى و ترويضه ورده إلى العناصر التي أنتجته، مستعرضا بعض الميزات التي تميزت بها نظرية كريماس و منها : الشمولية في التصور و التحليل ، قدرتها – النظرية والتطبيقية – على معانقة الخطابات السردية المختلفة .